عشائر شَمَّر الجِرْبا العراقية وصلاتهم بالدولة فى القرن التاسع عشر الميلادى

د.أشرف مؤنس[1]

مقدمة:

استوطن أرض العراق منذ أزمنة بعيدة أقوام مختلفة، وتعاقبت عليها حضارات عديدة، خلفتها تلك الأقوام التى هاجرت إلى هذه البلاد تاركة بلادها الأصلية – إما لأسباب مناخية، أو اقتصادية، أو سياسية – لذلك لا يمكن القول بأن العراق موطن لعنصر واحد، وإنما لأقوام مختلفة فارسية وكردية وتركية وتركمانية وعربية.

وقد بدأت هجرة القبائل العربية من شبه جزيرة العرب إلى العراق فى القرن الأول الميلادى لتضيف عنصرًا جديدًا إلى عناصر سكانه، وفى القرن السابع الميلادى فتح التوسع الإسلامى باب الهجرة العربية على مصراعيه فنزلت بالعراق أعدادًا كبيرة من العشائر القحطانية والعدنانية وملأته بالعنصر العربى الجديد[2].

وقد كانت العشائر العربية فى العراق تتكون من تسع كتل كبيرة[3]، بعضها عشائر ريفية وبعضها الآخر عشائر بدوية. وتمثل العشائر الريفية أغلبية العشائر وتأتى عشائر المنتفق فى مقدمة هذه العشائر، وهى عبارة عن تحالف ثلاث عشائر كبرى هى (بنو مالك، وبنو سعيد والأجود)، ومن العشائر الريفية أيضًا اتحاد عشائر زبيد ويتكون من (البو سلطان والمعامرة والجحيش)، وقبيلة بنى حسن وقبيلة فتلة واتحاد الخزاعل، وقبيلة الأكوع، وقبيلة عفك، وقبائل زوب، وبنى تميم، وجنانين، والعبيد، وقبيلة دليم، وقبائل كعب، والبو محمد، وبنى لام، وربيعة، وشمر طوقه، وجزء من اتحاد زبيد. بينما العشائر البدوية وهى قليلة العدد مقارنة بالعشائر الريفية، تتكون من عشائر شمر الجربا وهى تأتى على

(١) د. أشرف حمد عبد الرحمن مؤنس، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد – كلية التربية جامعة عين شمس.

(٢) حسين محمد القهواتى: التركيب الاجتماعى، بحث فى موسوعة، حضارة العراق، الجزء العاشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١١١.

(٣) شمر الجربا، عنزة، المنتفق، بنولام، زبيد، الخزاعل، الدليم، الضفير. انظر: عبد العزيز سليمان نوار (الدكتور): تاريخ العراق الحديث، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص ١٤٩.

رأس هذه العشائر، ثم هناك عشائر عنزة، وعشائر الضفير[1] وإلى جانب هذه العشائر يوجد عدد من العشائر الصغيرة تغاضينا عن ذكرها هنا نظرًا لأنها لم تقم بدور له قيمته.

بينما كانت العشائر الريفية تقيم بجانب حقولها الزراعية وتعمل بالزراعة كانت العشائر البدوية تسكن الأقسام الصحراوية الممتدة غربى العراق وفى البقاع المحصورة بين الرافدين فى الشمال والجنوب وفى الأقسام الجنوبية المحصورة بين دجلة والحدود الإيرانية بين بغداد والعمارة وتعمل بالرعى[2].

وقد شكلت نسبة تعداد العشائر البدوية إلى عدد سكان العراق حسب إحصاء عام ١٨٦٧م حوالى ٣٥٪، انخفضت فى عام ١٨٩٠م لتصل إلى ٢٥٪، ثم تراجعت فى عام ١٩٠٥م لتصل إلى ١٧٪ فقط[3].

وقد صاحب ذلك الانخفاض فى نسبة العشائر البدوية ارتفاع فى نسبة العشائر الريفية إلى مجموع سكان العراق، حيث كانت تلك النسبة ٣٥٪ فى عام ١٨٦٧م، ارتفعت إلى ٤٢٪ عام١٨٩٠م، ثم إلى ٥٥٪ عام ١٩٠٥م[4]. وترجع تلك الزيادة فى نسبة العشائر الريفية، فيما يبدو إلى المحاولات التى كانت تبذلها الدولة لتوطين العشائر غير المستقرة، وحملها على الاستقرار لتأمن غاراتها وعبثها بالأمن، تلك المحاولات التى نتج عنها تحول بطىء لبعض العشائر البدوية نحو الاستقرار والتوطن كعشائر شمر، والدليم، وزبيد، والجبور[5].

ومما هو جدير بالذكر أن هذا البحث ليس رصدًا للتركيب الاجتماعى فى العراق بكل طوائفه وفئاته الاجتماعية والمذهبية والعشائرية، لأننا لسنا بصدد ذلك وإنما الذى يعنينا منها هو دراسة عشائر شمر الجربا العراقية باعتبارها نموذجًا للعشائر البدوية وصلة هذه العشائر بالدولة إبان القرن التاسع عشر الميلادى.

ويرجع السبب فى اختيار هذا النموذج دون سواه لعدة اعتبارات منها:

---

(١) انظر خريطة عشائر العراق، فى الملحق رقم (١).

(٢) فيصل محمد الأرحيم: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (١٩٠٨م – ١٩١٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ٤٨.

(٣) محمد سلمان حسن (الدكتور): التطور الاقتصادى فى العراق، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٦٥م، ص ٥٣.

(٤) المرجع والمكان نفسهما.

(5) The Arabian Boundaries: Primary Documents 1853 – 1957, vol, 7, kuwait – lraqi, 1899 – 1940,london,1988 pp3 – 4,..

١ – تعذر دراسة كل العشائر البدوية فى العراق – دراسة متعمقة – فى آن واحد.
٢ – أن عشائر شمر الجربا على رأس العشائر البدوية من حيث الدور الفاعل.
٣ – تمثل عشائر شمر الجربا أكبر العشائر البدوية من حيث التعداد.
٤ – الدور والقيمة التى قامت بهما العشيرة فى العراق وصلتها بالدولة.
٥ – تشابه أدوار العشائر البدوية الأخرى.
ولذا سيقتصر بحثنا على عشائر شمر الجربا فحسب.

أصل تسمية شمر الجربا:

اختلفت آراء الباحثين والدارسين حول تسمية شمر الجربا، فقد ذكر البعض أن تسمية «شمر» لأن رجال العشيرة كانوا «يشمرون» عن ساعد الجد خلال الأزمات التى تتعرض لها العشيرة[١]، أما «الجربا» فلقد تضاربت بشأنه الروايات، ويذكر أن أصل الكلمة «الجرباء» والتى تلفظ عند أهل نجد بـ «الجربا» أو «الجريبة» تخفيفا، والجرباء قرية صغيرة تقع ضمن أرض معان على الطريق الرومانى القديم بين بصرة من أرض غسان و البحر الأحمر قرب جبال أرض السراة الحجازية ضمن أرض الجوف شمال شبه الجزيرة العربية،وعند هذه القرية جاء لقب الشريف محمد وآل بيته – البيت الحاكم لهذه العشيرة – فيما بعد بـ «الجربا»[٢]،وقيل فى تسميتها قول آخر و هو «الجربا» بنت قسامة الطائية جدة عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه[٣].

والباحث يميل إلى الرأى الأخير، أن سبب تسمية «الجربا» بالجربا ونسبهم إلى السادة الأشراف لما ذكره المؤرخ الشريف محمد بن صالح البرادعى إذ يقول: «ومن ذرية محمد بن بركات آل محمد وعدادهم فى شمر ويعرفون بالجربا»[٤] أى ينتسبون إلى السادة الأشراف أهل مكة والحجاز، بل ويأتى الشعر البدوى ويؤكد هذا الرأى عبر مدح الشعراء لأهل هذا

(١) عبد العزيز سليمان نوار (الدكتور): آل محمد بيت الرئاسة فى عشائر شمر الجربا، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد ١٥، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٠٨.

(٢) عباس العزاوى: عشائر العراق، الجزء الأول، مطبعة بغداد، ١٩٣٧م، ص ص ١٢٧ – ١٣٢.

(٣) ثائر حامد محمد خضر: تاريخ آل محمد الجربا وقبيلة شمر فى إقليم نجد والجزيرة (١٥٠٠ – ١٩٢١م)، (د. ت) ص ص ٦٧ – ٦٩ وانظر أيضا: http: //www. iraqcenter. net/ vb/ 4092.html

(٤) محمد بن صالح البرادعى: الدرر السنية فى الأنساب الحسنية والحسينية، د. ت، ص ٢٩.

البيت و ذكرهم لبطولاتهم وأمجادهم فيذكر نسبهم الشريف ومنها قول الشاعر فى الشيخ حميدى الأمسح الجربا المتوفى عام ١٧٥٠م:

سيد بن سيد بن سلسلة * ما بين طه والبتول والولى**

وقول آخر فى الشيخ صفوق الجربا الذى قتل غدرًا فى عام ١٨٤٧م:

الله يا ركب تكلل هميمة * عوجوا إركاب الهجن يا ركب لمجيم**

لبن الكرام الهاشمية الكريمة * يا ركب روحوا بالتحية وتسليم**[١]

هجرة شمر الجربا إلى العراق:

بدأت أحداث هجرة كبرى للبدو العرب من شبه الجزيرة العربية إلى بادية الشام والجزيرة فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى، وتنقسم هذه الهجرة إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: بدأت فى النصف الأخير من القرن السابع عشر الميلادى، حين مضت عشيرتا شمر وعنزة إلى الشمال من نجد فى البحث عن مراعى خصبة، وتحركت هاتان العشيرتان بجماعات صغيرة حتى وصلتا إلى الشاطئ الجنوبى من نهر الفرات حيث بقيتا قسمًا من السنة[٢].

وبالنظر إلى أعدادهما الصغيرة لم تتركا خلافًا كبيرًا نسبيًا بين العشائر الكبيرة المتوطنة فى المنطقة، ولكن لم يحل عام ١٦٩٦م حتى عبرت شمر نهر الفرات عند الفالوجة وشنت عدة غارات على ولاية بغداد. وردًا على هذه الغارات الأولية على أراضيه أرسل باشا بغداد جيشًا لمحاربة العشيرة الغازية وأرغمها على إعادة عبور النهر.

وخلال النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى، استمرت شمر فى الغزو شمالى الفرات، وكانت العشيرة متمردة خصوصًا حين غزا نادر شاه (١٧٣٠م – ١٧٤٣م) العراق عام ١٧٣٣م. وحتى فى إبان الحكم القوى للوالى المملوكى الشهير سليمان أبى ليلة (١٧٤٩م – ١٧٦٢م) وصل غزاة شمر شمال بغداد. وكان الرحالة الدنماركى الشهير «كارستن نيبور»، فى أثناء سفره على سواحل الفرات عام ١٧٦٥م – قد رأى الكثيرين من رجال شمر بين «هيت» و«كربلاء» فى وسط العراق[٣].

---

(١) انظر: التراث الشعرى الشمرى. نقلاً عن: http: //www. iraqcenter. net/ vb/ 4092.html

(٢) وليمز، جون فريدريك: «قبيلة شمر العربية» مكانتها وتاريخها السياسى، (د. ت)، ص ص ١٢٠ – ١٢٢.

(3) The Arabian Boundarie, op. cit, pp7 – 8.

ومـن الجدير بالذكر أن عشـيرة شمر الجربا فى ذلك الوقت كانت تعرف باسـم (شمر العراقية) وتشـمل فخذى «الزغاريط» و«الأسلم» ولم يكن لهذه المرحلة لهجرة شمر إلا تأثير ضئيل على الحالة المستقرة فى جنوب العراق.

المرحلة الثانية: بدأت الهجرة الثانية لشـمر فى نهاية القرن الثامن عشـر الميلادى، وكانت أكثرية اتحاد شمر القوى المكون من (عبدة، والأسـلم، وسـنجارة، وتومان) ما تزال تقيم فى منطقة نجد شمال جزيرة العرب.

بـدأت هـذه المرحلة فى حوالى عام ١٧٩٠م حين شـهدت عشـيرة شمـر الجربا ضغطًا عسـكريًا متزايدًا من جانب الحركة الوهابية[١]. فقد جاءت إثر هزيمة عسـكرية لعشـيرة شمر قتل فيها القائد الشـمرى الملقب بـ «حصان إبليس»[٢] حيث مزق الوهابيون جسـمه إلى قطـع، فاضطرت القبيلة إلى الإذعان، إلا فرع «شمر الجربا» بزعامة مطلق الجربا الذى هاجر إلى العراق، ثم تلتها موجات أخرى لم تسـتطع التعايش مع السـعوديين الوهابيين. ولهـذا فإن من بين النجديين من لا تضـع حائل[٣] ضمن المحيط الجغرافى لنجد[٤]، كرهًا لأهل حائل وشمر قاطبة.

وقد قرأ «شـوربورك» شعارات معادية لشمر تقول[٥] «**واللعنة على كل شمر، حتى على جنينهم فى بطن أمه**».

---

(1) http: //www. iraqcenter. net/ vb/ 4092. html

(٢) يبدو أنه هو أحد أبناء الشـيخ «حميدى الأمسـح» والد الشـيخ مطلق، ويبدو أن الذى أُطلق عليه هذا اللقب هم الوهابيون لما بينهما من عداوة.

(٣) حائل هى مركز جبل شمر، موطن تحالف قبائل شمر التى تمتد نحو العراق وسـوريا، وكانت هى مركز الثقل لعشائر شمر. انظر:

http: //www. Saudiaffairs. net/ webage/ issue17/ article17r/ issue17rt3.html

(٤) تنقسـم نجد إلى ثلاث مقاطعات: من الشـمال حائل، والوسط القصيم، والجنوب الرياض، وقد تحالفت القصيم بتجارها ورجال دينها – الذين يتزعمون المذهب الرسمى للدولة – مع العائلة المالكة، حيث رأت أن خيارها ومصالحها مرتبطة بمصالحهم، وكان سـكان حائل قد نافسـوا سكان القصيم فى التجارة المغادرة إلى الشمال (دمشق وفلسطين) الأمر الذى سبب لهم صداعا كبيرا.انظر:

http: //www. metransparent. com/ old/ texts/ khaledalrashid_iraq. htm

(٥) شور بورك، مارسيل: البدوى الأخير، ص ٢ نقلاً عن: Ibid

وقد كانت الهجرة الثانية لشمر تعد أقوى هجرة لها فى القرن الثامن عشر الميلادى، عندما انتشرت فى المنطقة الواقعة بين الفرات وتَدْمُر وقطعت المواصلات بين بغداد ودمشق، ثم انحدرت إلى وادى الفرات وأصبحت المدن والمنطقة خاضعة لها بدلاً من خضوعها للسلطان العثمانى. وانتصرت شمر على الموالى[١] ولكن تحركات «عنزة» قلبت الأوضاع وبدأت الدائرة تدور على شمر، فقد انضم الموالى إلى عنزة ضد شمر، واضطرت شمر أن تترك الصحراء السورية لعنزة وتذهب هى إلى مراعى العراق الخصبة[٢]. وبسطت شمر نفوذها على أرض الجزيرة الفراتية حتى أصبح يطلق عليها «جزيرة شمر»[٣].

وكان تعداد عشائر شمر الجربا آنذاك يقدر بما بين ٣٥ – ٥٠ ألف نسمة، هذا فضلاً عن أن شمر الجربا كانت مسيطرة على مجموعة كبيرة من العشائر والجماعات الأخرى وقد قدر عددها بحوالى ٦٠٠,١٣٢ نسمة منها حوالى ٨١ ألف نسمة عشائر بدوية، و٦٠٠,٥١ نسمة عشائر ريفية[٤]. ويمكن أن نحدد صلة عشائر شمر الجربا بالسلطة الحاكمة فى العراق بمرحلتين رئيستين هما:

أولا: صلة شمر الجربا بمماليك بغداد[٥]:

لقد نزلت عشائر شمر الجربا فى شمال غرب العراق ولقيت ترحيبًا من القبائل الشمرية التى سبقتها، كما لقيت ترحيبًا من الوالى المملوكى لبغداد آنذاك سليمان باشا الكبير

(١) الموالى عشيرة من عشائر العراق.

(2) Blunt, A: Bedouin Tribes of the Euphrates, vol II, london, 1879, pp. 177 – 180.

(3) http: //www. moltaqal. com/ vb/ showthread. php? t14148

(4) Taylor, R: Travels in Kurdistan, with Notices of the Sources of the Eastern and western Tigris, and Ancient Ruins in their Neighborhood, vol XXXV, 1865. p. 55.

(٥) مماليك بغداد، كانوا فى البداية بمثابة الحرس الخاص لباشا بغداد حسن باشا (١٧٠٤ – ١٧٢٣م) يدفع لهم رواتب منتظمة، وعندما فسد نظام الانكشارية فى العراق، فكر باشا بغداد فى تكوين قوة جديدة لتكون الأداة المنفذة لأوامره، ومن هنا استخدم المماليك كجيش نظامى له، وكان قد شاع استخدام المماليك فى مختلف أرجاء العالم الإسلامى منذ أيام الفاطميين وكثر استخدامهم حتى أصبحت لهم فى مصر دولة، وظهروا فى الأستانة خلال الحكم العثمانى وفى إيران أيضا، وكان المماليك يجلبون من تفليس ومن عشائر القوقاز، وكان لهم مميزات عسكرية أهلتهم لما وكل إليهم، وفى فترة الباشاوات الضعاف فى بغداد استقل المماليك بحكم بغداد حتى عام ١٨٣١م وكان داود باشا آخر والى مملوكى حكم العراق. انظر: عبد العزيز سليمان نوار (الدكتور): داود باشا والى بغداد، دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ص ٢٣ – ٢٤.

(١٧٨٠ – ١٨٠٢م)[١] إذ كانت خطته ترمى إلى جمع عدد كبير من العشائر المعادية للحركة الوهابية ليضرب بها السعوديين[٢].

ولقد حصل الباشا على قوة عشائرية قوية ليغزو بها نجدًا، وتكاتفت العشائر العراقية الشمرية والعبيدية والمنتفقية المعادية للحركة الوهابية على مقاومة هذه الحركة تحت قيادة «ثوينى» شيخ المنتفق. ومع هذا كان العداء بين بعض العشائر والبعض الآخر يسير جنبًا إلى جنب مع هذه الاتجاهات السياسية التى كانت تهدف إلى توحيد القيادة العشائرية لمواجهة خطر خارجى، وهذا شأن جميع العشائر. فلا غرابة إذن فى أن نجد بين شمر والعبيد عداء مستحكمًا على الرغم من ذلك التكاتف.

وقد استطاعت عشائر شمر بعد أن هجرت موطنها فى نجد أن تسيطر على مساحات واسعة من الأراضى وعلى عدد ليس بالقليل من العشائر، إلا أن عشائر شمر انقسمت إلى أقسام عديدة، استطاع بعضها أن يستقر فى مناطق محدودة مثل (شمر طوقة)[٣] التى استقرت فى ريف العراق، كما أن بعضها ظل متنقلا على عادة العشائر البدوية مثل (شمر الجربا) التى كانت أشد تلك العشائر بداوة. وعلى الرغم من بداوتها الشديدة هذه فإنها لعبت دورًا رئيسًا أسهم فى تشكيل تاريخ العراق طوال القرن التاسع عشر الميلادى.

وجدير بالذكر، أن العشائر كانت تتمتع باستقلال ذاتى فى إدارة شئونها، وانفردت بنوع خاص من التنظيم الاجتماعى والإدارى والسياسى والقضائى والاقتصادى. فكان المجتمع العشائرى يقوم على نوع من العلاقات والروابط الاجتماعية والتقاليد والأعراف اصطلح عليها باسم «السوانى»[٤] وهى بمثابة القوانين التى تحكم حياة أفراد العشيرة فى كل شئونها، ولم تكن العشائر تخضع لقوانين الدولة إلا نادرا[٥].

---

(١) انظر قائمة بأسماء ولاة بغداد من المماليك فى الملحق رقم (٢).

(٢) عباس العزاوى: المرجع السابق، جـ١، ص ص ١٣٧ – ١٤٥.

(٣) وتكتب أحيانًا (شمر طوكة)، وقد تحولت عشيرة شمر طوكة إبان هجرتها من نجد إلى العراق إلى المذهب الشيعى. انظر:

http: // www. metransparent. com/ oldltexts/ khaledabrashid – iraq. html

(٤) السوانى: جمع سانية ويقصد بها القاعدة.

(٥) عبد الله الفياض: الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م، بغداد، ١٩٦٣م، ص ٢٢١. وللمزيد عن تقاليد وأعراف العشائر العراقية البدوية والريفية انظر: عباس العزاوى، عشائر العراق، جـ٣، ص ٢٨٤ – ٢٨٧؛ فريق المزهر آل فرعون: القضاء العشائرى، بغداد، ١٩٤١م.

ويبدو أن ضعف سيطرة الدولة على المناطق العشائرية، وتقادم أعراف ونظم العشائر، قد رسخت الكيان الاجتماعى والسياسى شبه المستقل للعشيرة، حيث لم يشعر أبناؤها على مر عهود طويلة بالحاجة إلى الخضوع لتنظيم إدارى وسياسى آخر غير العشيرة، فمنحوها ولاءً وإخلاصا مطلقين[١].

ولترسيخ أركان الكيان المستقل، أو شبه المستقل للعشيرة، وحماية لها من سيطرة الدولة كانت بعض العشائر ترتبط مع بعضها الآخر بأواصر الصداقة، وتعد فيما بينها اتحادًا عشائريًا يتمتع بقوة كبيرة. فكان اتحاد عشائر شمر الذى يتكون من (عبدة – الأسلم – زوبع)[٢] من أقوى العشائر البدوية العراقية وأكبرها[٣]. إلا أن العشائر فى الوقت نفسه كانت كثيرا ما تتنازع فيما بينها لأسباب مختلفة تتعلق بتوزيع مياه السقى، واختراق الأراضى دون أذن، وإتلاف مزروعات عشيرة من قبل حيوانات عشيرة أخرى، والاعتداء على الأشخاص أو الأعراض، ولأسباب أخرى غيرها يبدو كثير منها تافها[٤].

فقد كان تاريخ شمر الجربا منذ ذهابها إلى شمال العراق عبارة عن سلسلة من الصراع مع العشائر التى وقفت فى وجهها مثل عشائر العبيد والعقيل، حيث إن زعماء عشائر العبيد كانوا يميلون إلى الوهابيين أعداء شمر الجربا[٥]. ولذلك احتدم النزاع الذى لم ينقطع بين العبيد وشمر إبان العصر المملوكى[٦]، وكان هذا النزاع من العوامل التى منحت باشاوات بغداد فرصة ضرب شمر بالعبيد والعبيد بشمر.

ومن أمثلة هذه النزاعات أيضا ما كانت تفرضه عشيرة شمر الجربا من إتاوة على العشائر التى تقطن معها فى الجزيرة كعشائر طى والجحيش والجبور الساكنة فى حوض نهر دجلة، وكانت تلك الإتاوة عبارة عن مجموعة من الخيول والأغنام[٧].

---

(١) جميل موسى رضا: الإدارة العثمانية فى ولاية بغداد (١٨٦٩م – ١٩١٧م)، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ١٩٨٨م ، ص ٩٣.

(٢) زوبع: عشيرة عربية من شمر ينزلون منطقة أبى غريب والبوسفية. انظر: عبد العزيز نوار: داود باشا، ص ١٠٣.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن اتحاد عشائر شمر انظر:
http: // www. moltaqal. com/ vb/ showthread. php? t = 14148

(٤) عباس العزاوى: تاريخ العراق بين احتلالين، جـ ٨، بغداد، ١٩٥٦م، ١٩٧ – ١٩٩.

(٥) عبد العزيز نوار: آل محمد بيت الرئاسة، المرجع السابق، ص ١١٧.

(6) http: // www. aljaredah. com

(٧) عباس العزاوى: عشائر العراق، جـ١، ص ٢٨٠.

وقد لجأ الولاه المماليك فى العراق إلى سياسة (فرق تسد) بين العشائر، فقد مدوا بعض العشائر بالمال والسلاح والنفوذ لضرب عشائر أخرى مناوئة، فيبدأ الصراع فيما بينهم ليضعفوا، حتى إن الولاه المماليك الذين عرف عنهم روح التسامح فى معالجة ثورات العشائر لم يخلوا من اتباع هذه السياسة أيضا على الرغم من أن عصرهم اتصف بقلة الثورات. وكان الولاة المماليك يهدفون من وراء اتباع هذه السياسة إضعاف قوة العشائر، ليتمكنوا من بسط نفوذهم وسيطرتهم عليها[1].

ومثال ذلك ما حدث فى عام ١٨٠٦م فى عهد الوالى على باشا (١٨٠٣م – ١٨٠٧م) عندما كانت البلاد كلها فى حالة من الاضطراب والفوضى حيث نشبت الحرب بين عدد من القبائل العربية المتحالفة معا ضد عشائر شمر الجربا، وقد أمر على باشا بإعلان النفير العام فى مقاطعة كردستان لتشكيل قوة للقضاء على القبائل المتحالفة و تخليص عشائر شمر الجربا من خطر محدق[2].

وقد كانت سياسات العراق فى النصف الأول من القرن التاسع عشر تختلف باختلاف الولاة وبميولهم، ولهذا حدث تبدل فى سياسة مماليك العراق بعد مصرع الوالى «على باشا» ففى عام ١٨٠٧م حل محله فى حكم بغداد الوالى سليمان باشا الصغير (١٨٠٨م – ١٨١٠م) الذى كان ميالاً للوهابيين، كذلك كان والى بغداد «سعيد باشا» (١٨١٣م – ١٨١٦م) يعتمد على عشائر العبيد ويضع أمور البلاد فى يد أحد شيوخها وهو قاسم الشاوى. وحيث إن عشائر العبيد كانت شديدة العداء لعشائر شمر الجربا، فقد أدى ذلك إلى أن تفقد شمر الجربا تلك المكانة الكبيرة التى كانت تحتلها زمن الوالى سليمان باشا الكبير (١٧٨٠م – ١٨٠٢م) وعلى باشا (١٨٠٣ – ١٨٠٧م) ولمدة عشر سنوات قادمة، بينما استعادت شمر الجربا مكانتها الكبيرة مرة أخرى زمن الوالى داود باشا (١٨١٧ – ١٨٣١م) حين استعان بها خلال حربه مع إيران، حيث وقف شيخها صفوق بن فارس (١٨١٨م – ١٨٤٧م) إلى جانب داوود باشا فى حربه ضد إيران فى عام ١٨٢٠م حيث وجه هجمات ناجحة ضد القوات الإيرانية[3].

---

(١) جميل موسى رضا: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٢) لوريمر، جـ جـ: دليل الخليج، القسم التاريخى، الجزء الرابع، ترجمة قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، ص ١٩١٩.

(٣) عباس العزاوى: تاريخ العراق بين احتلالين، جـ ٦، ص ص ٢٨٠ – ٢٨١.

وانظر كذلك: عبد العزيز نوار: داود باشا، ص ١٠٦.

وكان من الطبيعى أن يكافئ داوود باشـا عشـائر شمر الجربا التى وقفت بكل قوة إلى جانبه وأبدت شجاعة وإخلاصا فى قتال إيران، بل وكانت تمثل القوة الهجومية الوحيدة التى بقيت لداوود وحولت هزيمته فى كردسـتان عام ١٨٢٠م إلى نصر ولذلك أقطع «عانه وما يتبعها من القرى» لصفوق شيخ عشائر شمر الجربا[١] بل إن داود باشا وقف إلى جانب عشـائر شمر الجربا فى نزاعها مع عشـائر عنزة، حيث رأى داود باشـا أن هزيمة شمر مضيعة لنفوذه، وهى قد كانت صديقة له ذات خدمات جليلة؛ وانتصار عنزة سيجعل لهذه العشيرة الكبيرة العدد[٢] سطوة ترهب.

ولاشك أن داود خشى أن تقع أزمة خطيرة مثل تلك التى وقع فيها سليمان باشا الصغير (١٨٠٨م – ١٨١٠م) عام ١٨٠٩م وقضت عليه. ولذلك اتبع سياسة حكيمة لعلاج الموقف، فقد منح شيخ شمر الجربا ثلاثين ألف قرشا دفعة واحدة[٣]، ليضمد جراح عشيرته، وليعيد إليها ثقتها بنفسها، وبالتالى قدرتها على مواجهة عنزة. ومع ذلك شهدت السنوات الأربع الأخيرة من حكم داود ثورة عنيفة لشـمر ضده، وأغلب الظن أن الباب العالى كان مشـجعا لها على الاستمرار فى الثورة.

فإن شمر الجربا هذه التى أنقذها داود باشـا مـن الانهيار بعد هزيمتها أمام عنزة ثارت عليه عام ١٨٢٧م ولم تهدأ شمر، وظلت المشـكلة حتى عام ١٨٣٠م صعبة الحل، ويبدو أن ذلك يرجع لإصرار داود باشا على جمع الأموال لسد حاجة ولايته، ودفع ما يتوجب عليه للسـلطان العثمانى، ولم يراع داود باشـا ما كانت تعانيه عشـائر شمر آنذاك من قلة الكلأ والمؤن لاسيما وأنها مرت بمواسم غير جيدة فرفض الشيخ صفوق دفع الضرائب لداود باشا[٤].

وأغلب الظن أن هناك علاقة قوية بين تمرد عشائر شمر على داود باشا واحتدام النزاع بينهـم وبين داود والسـلطان العثمانى محمود الثانـى (١٨٠٨م – ١٨٣٩م) حيث يذكر أن

---

(١) عباس العزاوى: عشائر العراق، جـ ١، ص ١٥٣.

(٢) كان تعداد عشائر شمر الجربا حوالى ٣٥ – ٥٠ ألف نسمة بينما عشائر عنزة كانت تبلغ ثلاثة أضعاف هذا العدد. انظر: Blunt, op. cit, p. 187.

(٣) عباس العزاوى: تاريخ العراق بين احتلالين، جـ ٦، ص ص ٢٨٥ – ٢٨٦. وانظر كذلك: عبد العزيز نوار: داود باشا، ص ١٠٨.

(4) http: // www. maltaqal. com/ vb/ showthread. php? t = 14148

عشائر شمر الجربا نالت عطف السلطان[1]، وكان السلطان يستخدم العشائر فى بغداد كأداة من أدوات إضعاف نفوذ داود باشا وإسقاطه، وإعادة العراق إلى السيادة العثمانية المباشرة. ولكى يقضى داود باشا على تمرد شمر، أرسل قوات عسكرية بلغت غاراتها أطراف بغداد فى صيف عام ١٨٣٠م[2]، ولم يستطع أن ينال منها شيئا، ولذلك كانت شمر الجربا عونا لعلى رضا باشا اللاظ (١٨٣١م – ١٨٤٢م) – أول والى تركى أعاد الحكم العثمانى المباشر على العراق بعد القضاء على المماليك – خلال الصراع بينه وبين داود، وكان لصفوق شيخ شمر الجربا دور كبير فى هذا الصراع[3].

ويعد صفوق بن فارس من أشهر شيوخ شمر الجربا حيث حكم عشائرها حوالى ثلاثة عقود (١٨١٨م – ١٨٤٧م) حاول خلالها أن يعيد مجد شمر وقوتها على أرض الجزيرة الفراتية، مستفيدا من الأوضاع الداخلية فى العراق متعاونا مع كل يد مدت له، وتميزت فترة حكمه الطويل هذه بالمد والجزر مع ولاة بغداد والسلاطين العثمانيين[4].

وقد عاصر صفوق بن فارس عصرين: نهاية عصر مماليك بغداد وبداية عصر الحكم العثمانى المباشر فى العراق. كما عاصر مجموعة من أهم الشخصيات التاريخية التى لعبت أدوارا مهمة فى تاريخ المشرق العربى.

فقد عاصر الوالى داود باشا الذى تولى حكم بغداد من ١٨١٧م إلى ١٨٣١م وهو من أشهر ولاة المماليك فى بغداد والذى كان يسعى إلى توحيد العراق تحت حكمه وإلى تجديد قوتها حتى ولو كان ذلك برغم أنف السلطان العثمانى، كما عاصر السلطان محمود الثانى وهو من أشهر سلاطين الدولة العثمانية والذى كان مصمما على أن يعيد حكمه المباشر إلى مختلف ولايات الدولة العثمانية، وعاصر صفوق أيضا «فتح على» شاه إيران الذى كان يبذل كل جهده من أجل تجديد قوة بلاده لعله يتمكن من انتزاع العراق من الدولة العثمانية. كما عاصر محمد على باشا والى مصر (١٨٠٥م – ١٨٤٨م).

ذلك هو العصر الذى عاشه صفوق، وهو عصر ملىء بالشخصيات المهمة التى كان لها بصمات تاريخية واضحة آنذاك، وأيضا هو عصر ملىء بالأزمات والتطورات السريعة.

---

(1) Layard, A.: Nineveh and its Remains, vol 2, London, 1887, p. 94.

(2) .Blunt: op. cit, pp. 197 – 199

(٣) عبد العزيز نوار: داود باشا، ص ص ١٠٨ – ١٠٩.

(4) http: //www. moltaqal. com/ vb/ showthread. php? t = 14148

ثانيًا: صلة شمر الجربا بالسلطة العثمانية:

فى عام ١٨٣١م أصدر السلطان العثمانى فرمانا بعزل داود باشا – آخر والى مملوكى حكم العراق – بحجة قيامه بإعدام أفراد بعثة أوفدها إليه السلطان العثمانى[١]، وعين بدلا منه على رضا باشا اللاظ[٢]. والوالى الجديد يعد أول باشا تركى يحكم بغداد منحدرا من أصل تركى وكان تعيِّينه إشارة لبدء نظام جديد فى بغداد، فقد كانت مهمته الأولى القضاء على نفوذ تلك العائلات الجورجية (المملوكية) التى كانت تحكم بغداد، وأن يجعل من القبائل العربية تحت الحكم العثمانى المباشر بدل حكمهم من خلال زعمائهم[٣].

أما المهمة الأولى: فقد نجح فيها على رضا باشا اللاظ عندما دبر مذبحة للمماليك للتخلص منهم، فقد دعاهم إلى حفل لقراءة فرمانات التولية لأرباب المناصب، وملأ القصر بعدد كبير من جند مختارين ثم انتهز الفرصة وانسحب من الاجتماع فانقض الجند على المماليك وذبحوهم وفر عدد قليل من المماليك[٤]، وبذلك انتهى حكم الأسرة المملوكية فى العراق. ولعل تدبير المؤامرات والمذابح للتخلص من الخصوم كانت سمة العصر، فقد فعلها قبل ذلك محمد على باشا والى مصر ضد المماليك فى عام ١٨١١م.

أما المهمة الثانية: فيما يخص العشائر، فإن على رضا بعد أن استتب له الأمر فى بغداد أراد أن يبسط سيطرته على مناطق العشائر القوية فى وسط العراق وجنوبه.

وكان من اليسير على «على رضا» أن يحصل على ولاء عشائر وسط العراق لأن هذه العشائر كانت غالبا ما تحاول أن تسوى أمورها بالتفاهم مع الوالى الجديد، حتى يحين ميعاد تحصيل الضرائب فتأخذ فى التمرد. هذا إلى أن على رضا لم يكن تحت يده من القوات ما يكفى لإرسالها إلى وسط العراق وجنوبه لفرض سيطرتها بالقوة على العشائر، ولذلك عمل على تثبيت كل شيخ فى مشيخته. فقد فعل ذلك مع الشيخ صفوق. فخلال

(١) للمزيد من التفاصيل عن مقتل بعثة السلطان العثمانى. انظر: عبد العزيز نوار: داود باشا، ص ٢٤٥ – ٢٥٣.

(٢) كان واليًا على حلب فأسندت إليه ولاية بغداد والموصل وديار بكر ليقوم بالقضاء على داود باشا ومماليكه، ويبدأ الحكم العثمانى المباشر.

(٣) لوريمر: المصدر السابق، جـ ٤، ص ١٩٣٧ – ١٩٣٨.

(٤) عبد العزيز نوار: داود باشا، ص ٢٧٩.

أزمة الحروب الشامية بين محمد على باشا والسلطان العثمانى جاء فى أحد الفرمانات ما يلى: «وقد تعين من طرف البادية شيخ الشيوخ صفوق الجربا»[1].

ويبدو أن السلطان العثمانى فعل ذلك لكى يكسب تحالف عشائر شمر الجربا التى كانت تحت قيادة صفوق للوقوف بجانبه إبان أزمته مع محمد على باشا والى مصر آنذاك.

وكانت الظروف السياسية فى منطقة المشرق العربى تشير إلى أن الدولة العثمانية ستخسر أمام قوات محمد على باشا، ولذا أصبح صفوق الجربا أمام:

١ – إما أن يلبى نداء السلطان له بأن يزحف بعشائره إلى الشام لقتال قوات محمد على باشا.

٢ – وإما أن ينقلب على العثمانيين منتهزا هذه الفرصة ليصبح سلطان البر وسيد العراق العربى.

وقد وقع اختيار صفوق على الخيار الثانى ورفض تنفيذ أوامر السلطان، بل وهاجم العشائر الموالية لعلى رضا باشا اللاظ، وقد شجعه على ذلك وجود قوة مناهضة للعثمانيين فى الموصل ومتعاونة مع قوات محمد على باشا بطريق غير مباشر، وهى قوات يحيى الجاليلى الذى استولى على الموصل من أيدى العثمانيين ليحكمها باسم محمد على باشا[2] لذلك كان تحالفهما أمرًا طبيعيًا.

وأمام هذا التحالف (صفوق – الجاليلى) لجأ والى بغداد على رضا اللاظ إلى سياسة (فرق تسد) لضرب أعدائه كلٍّ على حده. فقام بعزل يحيى الجاليلى وسلط ضده بعض القوات العثمانية، خاصة أن يحيى الجاليلى لم يكن محبوبا من أهل الموصل[3] هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى أثار عشائر عنزة ضد عشائر شمر الجربا. ومن المعروف أن بينهما ثأرا لا يهدأ وحروبًا سنوية. وبهذه السياسة وضع على رضا اللاظ عشائر شمر الجربا فى موقف حرج إذ أصبحت بين ناريين، نار القوات العثمانية بقيادة على رضا اللاظ والى بغداد من جهة الشرق، ونار عشائر عنزة من جهة الغرب.

وإزاء هذا الموقف الحرج لصفوق، لجأ على رضا باشا إلى سياسة الخداع والمؤامرة للقبض على صفوق وقد نجح فى ذلك عام ١٨٣٤م ونقل صفوق إلى الأستانة وعاش فيها

(١) محفظة رقم ٢٣١ عابدين، وثيقة رقم ٢٨ بتاريخ ١٤ إبريل ١٨٣٢م الموافق ١٢ ذى القعدة ١٢٤٧هـ.

(٢) محفظة رقم ٢٣٩ عابدين، وثيقة رقم ٩ بتاريخ ٤ أكتوبر ١٨٣٢م الموافق ٩ جمادى الأولى ١٢٤٨هـ.

(٣) عبد العزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، ص ١٦٤ – ١٦٥.

منفيا هو وابنه فرحان لمدة ثلاث سـنوات كانا خلالها يتمتعان برعاية خاصة من جانب المسئولين فيها[1].

وهنا يطرح السؤال نفسه لماذا لم تتخلص الدولة العثمانية من الشيخ صفوق وابنه فرحان؟.

وفـى أغلب الظـن أن الحكومة العثمانية حينذاك إبـان صراعها مع قوات محمد على فى بلاد الشـام، كانت فى حاجة ماسـة إلى القوات العشائرية الشمرية، ومن ثم كان على العثمانيين أن يعملوا على كسبها إلى جانبهم.

كما ترجع قيمة عشائر شمر الجربا إلى أن اتصالها بالقوات المصرية فى بلاد الشام يمكن أن تكون مباشـرة حيث إن الجزيرة الفراتية التى تقطنها العشـائر تربط بين العراق وبلاد الشـام، ومن ثم كان على العثمانيين ألا يثيروا حفيظة هذه العشـائر فى هذه الظروف حتى لا تنضم عشائر شمر الجربا بأسرها إلى القوات المصرية.

ومن ناحية أخرى كان صفوق أكثر إدراكًا لمشكلات المنطقة من غيره من شيوخ العشائر، ومن ثم كان كسـبه إلى جانب السـلطان العثمانى يعطى الحكومة العثمانية إمكانات كبيرة سواء من حيث الدفاع عن العراق أو الهجوم على بلاد الشام.

وكان المسـئولون العثمانيون يعتقدون أن إقامة صفوق فترة مناسبة فى العاصمة العثمانية الأستانة ومشاهدته لروائعها وزيارته للسراى السلطانى الفخم سيغير من نظرته نحو الأتراك العثمانيين ويجعله ينبهر بالدولة العثمانية ويحترمها.

ولو حدث أن أعدم العثمانيون الشـيخ صفوق فإن ذلك سـيؤدى إلى عداء مستحكم يمنع مـن قيام تعاون قوى بين عشـائر شمر الجربا وبين الحكومـة العثمانية. أما إذا أبقى على حياته، وأعيد إلى منصبه فالآمال فى أن يخدم السلطان العثمانى تصبح محتملة التحقيق.

ولهذا أفرج عنه العثمانيون قبيل وقوع معركة نزيب ١٨٣٩م وأعادوا إليه المشـيخة على أمل المشـاركة فيها إلى جانب السلطان العثمانى، إلا أن قوات عشائر شمر الجربا لم تشارك فى المعركة التى انتهت باندحار الجيش العثمانى أمام الجيش المصرى فى ٩ يونيو ١٨٣٩م[2].

ومنذ هزيمة العثمانيين فى نزيب عام ١٨٣٩م وحتى عام ١٨٤٢م كان صفوق يسـتخف بالعثمانيين ويثور عليهم إلى أن تولى محمد نجيب باشا (١٨٤٢م – ١٨٤٩م) ولاية بغداد،

(١) عبد العزيز نوار: آل محمد بيت الرئاسة، ص ١٣٩ – ١٤٠.

(٢) نفسه ص ١٤٣ – ١٤٥.

وحدث تغير فى سياسة الولاة العثمانيون فى بغداد تجاه صفوق، وأغلب الظن أن محمد نجيب فضل أساليب الخداع والمؤامرة بدلاً من الحملات العسكرية المباشرة التى أثبتت عدم جدواها إزاء تحركات شمر الجربا السريعة، ومنها اللجوء إلى أساليب الخداع للتخلص من مناوئيه وهذا ما فعله عندما تظاهر بمساندة صفوق ضد أحد منافسيه على زعامة عشائر شمر الجربا وأرسل إليه أحد ضباطه فإذا به يقتل صفوق غدرًا عام ١٨٤٧م[١].

ويعد مصرع صفوق وإسناد مشيخة شمر الجربا إلى ابنه فرحان نقطة تحول رئيسة فى تاريخ عشائر شمر الجربا، فقد امتدت مشيخته ما يزيد على الأربعين عامًا خلال الفترة من ١٨٤٨م إلى ١٨٨٩م. وقد عاصر فرحان الوالى مدحت باشا الذى تولى حكم ولاية بغداد (١٨٦٩م – ١٨٧٢م) وأدخل فيها النهضة الحديثة؛ كما عاصر السلطان عبد الحميد الثانى (١٨٧٦م – ١٩٠٩م) وهو من أشهر سلاطين الدولة العثمانية، وكانت المشكلة القبلية تحتل حيزًا كبيرا من اهتماماته ونلمس ذلك من تأكيده فى فرمانات تعيين الولاة على ضرورة معالجة تلك المشكلة[٢] كما عاصر فرحان أيضًا الشاه ناصر الدين شاه إيران الذى عمل على التقارب بين إيران والدولة العثمانية أوائل السبعينيات من القرن التاسع عشر الميلادى، ولكن على الرغم من ذلك ظلت مشكلة الحدود العثمانية الإيرانية قائمة تمنع التوصل إلى اتفاق كامل بين البلدين[٣]. كما عاصر فرحان أحداثًا مهمة، مثل افتتاح قناة السويس ١٨٦٩م، وزيادة التكالب الاستعمارى على العراق فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى.

أما فيما يتعلق بصلة فرحان بالدولة العثمانية، فقد كانت صلة ودية، ويبدو أن السنوات الثلاث التى قضاها فى الأستانة (١٨٣٤ – ١٨٣٧م) – معتقلاً سياسيا مع والده صفوق وقبل أن يتولى فرحان مشيخة عشائر شمر الجربا – جعلته يتعلم اللغة التركية، ويتشرب الأفكار التركية[٤].

ويبدو أنه عندما أصبح شيخًا لعشائر شمر الجربا إبان الفترة من ١٨٤٨م إلى ١٨٨٩م وعاصر خلال هذه الفترة الطويلة تسعة عشر واليًا من ولاة الدولة العثمانية فى العراق[٥]،

(١) لمزيد من التفاصيل عن مصرع صفوق انظر: عباس العزاوى: عشائر العراق، جـ ١،ص ١٥٥ – ١٥٨.

(٢) عباس العزاوى: عشائر العراق، جـ ٨، ص ص ٣٧، ٤٣.

(٣) لوريمر: المصدر السابق، جـ ٤، ص ٤٢٨.

(٤) نفسه ص ٢٢٠٩.

(٥) انظر الملحق رقم (٣) قائمة بأسماء ولاة بغداد.

فكر فى ضرورة إيجاد أسس قوية للتفاهم بين السلطة العثمانية الحاكمة فى العراق وبين العشائر البدوية فيها وخاصة عشائر شمر الجربا.

والحق أن سياسة الولاة العثمانيين فى العراق، تلاقت مع أفكار شيوخ العشائر فى العراق فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى، فنجد أن الولاة العثمانيين استبدلوا سياسة القوة التى اتبعوها فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، بسياسة أخرى وهى السياسة السلمية فى النصف الثانى منه[1].

وتعد العلاقة العشائرية مع السلطة العثمانية عملاً مهما فى حياة العشيرة، فبرضاء السلطة عن العشيرة تغدق عليها الهبات والإقطاعات من الأراضى، وإن غضبت عليها سلبتها كل شىء، وكانت هذه الصلة تتأثر بعاملين مهمين هما: الولاء، العصيان.

أولاً: الولاء: كان من أبرز مظاهر الولاء دفع الضرائب المترتبة على العشائر إلى السلطة العثمانية، مع الوقوف إلى جانبهم ضد حركات التمرد والعصيان الداخلية والاعتداءات الخارجية، وتجسد هذا العامل برؤساء العشائر التى أعطت ولاءها مع عشائرها إلى السلطة العثمانية التى استمالتهم من خلال تقديم العون المالى، والسلطة، والأرض لهم، كما حدث ذلك فى فترة حكم الوالى نامق باشا (١٨٦٢م – ١٨٦٧م) فى فترة حكمه الثانية الذى استطاع استمالة عشيرة شمر الجربا وشيخها فرحان بن صفوق[2].

وكانت عشيرة شمر الجربا فى أوج عظمتها فى ستينيات القرن التاسع عشر الميلادى ولها السطوة والقوة على عشائر عدة، فعمدت السلطة العثمانية إلى استمالتها بتخصيص راتب قدره ثلاثة آلاف ليرة لشيخها فرحان بن صفوق مع الإنعام عليه بلقب الباشا[3]، فكان أول شيخ عربى من شيوخ العشائر البدوية يحصل على هذا اللقب الرفيع[4]. مما دفع ذلك بالشيخ فرحان على أن يحمل عشيرته على طاعة السلطة العثمانية ودفع الضرائب المستحقة عليها مع الوعد بعدم التعرض للأهليين والسلطة العثمانية[5].

---

(١) أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: تاريخ العراق السياسى منذ نهاية حكم مدحت باشا حتى قيام حكم الاتحاديين، رسالة ماجستير، آداب عين شمس، ١٩٩٣م. ص ٨١.

(2) http: //www. aljaredah. com.

(3) Ibid.

(٤) عبد العزيز نوار: آل محمد بيت الرئاسة، ص ١٤٨ – ١٥٤ وانظر كذلك: عوامل فعالة فى الاتجاهات الفكرية والسياسية فى العراق الحديث، القاهرة ١٩٧٤م، ص ٨٧.

(5) http: //www. aljaredah. com.

وفى إطار سياسة كسب شيوخ العشائر عملت السلطة العثمانية على تمليكهم الأراضى، ففى عام ١٨٧٨م تم تمليك الشيخ فرحان أراضى فى منطقة الشرفاط والفرحانية[١]، وقد اتخذ لنفسه بيتًا فى الشرفاط الواقعة على نهر دجلة[٢].

ولاشك أن الهدف من وراء ذلك هو أن يختار الشيخ وعشيرته حياة الاستقرار بدلاً من التنقل، إلا إنه لم يحقق أى تقدم فى تعويد شمر على حياة الاستقرار بدلاً من الرعى[٣]، ويبدو أن الفائدة كانت للشيخ فرحان فحسب فقد عارضه أخوه من الأب[٤] الشيخ عبد الكريم[٥]. مما حمل السلطات العثمانية على اغتياله ليتولى أخوه فارس تلك المعارضة مع قسم كبير من عشيرة شمر الجربا ولتصبح العشيرة جزأين واحدًا ممالئًا للعثمانيين، والآخر معارضًا لها[٦].

ويبدو أن ولاء الشيخ فرحان إلى السلطة العثمانية قد استمر إلى أن وافته المنية عام ١٨٨٩م، حيث كتبت جريدة الزوراء وهى تنعيه أنه من أذكياء العرب وشجعانها كان صادقًا للدولة العثمانية وخادمًا لها[٧].

ومن أساليب الحكومة العثمانية أيضًا للسيطرة على شيوخ العشائر أن يسرت لشيوخ العشائر فرصًا لتعليم أولادهم فى الأستانة وتثقيفهم بالثقافة التركية[٨] ففى عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م طلبت الحكومة العثمانية من البيت الحاكم لعشائر شمر الجربا أن يبعثوا بأولادهم ليقيموا فى الأستانة وليلتحقوا بـ «مدرسة العشائر» التى افتتحت فى العاصمة الأستانة لتعليم أبناء شيوخ العشائر[٩].

---

(١) الفرحانية نسبة إلى الشيخ فرحان، تقع قرب منطقة بلد جنوب مدينة سامراء.

(٢) عبد العزيز نوار: المرجع والمكان نفسهما.

(٣) نفسه.

(4) http://www.aljaredah.com.

(٥) أم الشيخ عبد الكريم هى عمشة الحسين العبد الله العساف شيخ مشايخ طى، بينما أم الشيخ فرحان هى لطيفة بنت عبد الله بن نايف بن عبد الله رمال. انظر:

http: //www. aljaredah. com

(6) Ibid.

(٧) جريدة زوراء، العدد ١٥٤٠، السنة التاسعة، ٣/ ٣/ ١٣١٣هـ.

(٨) لوريمر: المصدر السابق، جـ ٤، ص ٢٢٠٩.

(٩) جريدة زوراء، العدد ١٥١٦، السنة الخامسة، فى ١٤ ذى الحجة ١٣٠٩هـ والعدد ١٥١٨ فى محرم ١٣١٠هـ.

وقد استجاب لهذه الدعوة الشيخ «مجول بك» شيخ عشائر شمر الجربا، الذى قام بإرسال أخيه المدعو «حمدى» إلى الأستانة للالتحاق بمدرسة العشائر فى عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م، وقد قوبل ذلك بكل حفاوة من السلطات العثمانية[١].

واللافت للنظر، أن المدرسة التى أسستها السلطة العثمانية كانت فى (الأستانة) وليست فى (بغداد) أو أى مكان آخر فى العراق، فلماذا أقدمت السلطات العثمانية على هذه الخطوة برغم ما يحوطها من مخاوف الشيوخ العرب من أن يصبح أبناؤهم بعيدين عنهم؟

ويبدو أن أهداف السلطة العثمانية من وراء تأسيس هذه المدرسة كانت سياسية أكثر منها تعليمية وتثقيفية، من خلال ربط شيوخ المستقبل بالولاء للسلطان العثمانى، وحتى يرى أبناء العشائر بأنفسهم الفارق الحضارى بين ما فى الأستانة من حضارة وتقدم وما لدى العشائر العربية من تخلف، وربما كانت السلطات العثمانية تهدف من وراء ذلك أن يكون أبناء شيوخ العشائر بمثابة رهينة حتى لا تتمرد العشائر على السلطات العثمانية أو تمتنع عن دفع الضرائب.

وبهذه الطرق والأساليب السلمية التى لجأت إليها السلطة العثمانية، تكون قد حققت هدفين: أحدهما جذب رؤساء القبائل نحو السلطة، وثانيهما إثارة اهتمامهم نحو الاستثمار السلمى للعشائر، بأن أخذت تشجع بشتى الوسائل عملية استيطان القبائل واستقرارها. وبهذه الأساليب أيضا نجحت السلطة العثمانية فى تحويل رؤساء القبائل من مجرد متكلمين باسم القبيلة إلى ملاك أراض زراعية[٢]، كما تغيرت الملامح الأصلية للحياة البدوية، وتناقص عدد سكان القبائل البدوية تدريجيًا بصفة عامة حتى وصلوا حسب إحصاء عام ١٩٠٥م إلى ٣٩٣ ألف نسمة أى حوالى ١٧٪ من جملة سكان العراق بعد أن كانوا حوالى ٤٥٠ ألف نسمة أى حوالى ٣٥٪ من جملة سكان العراق فى عام ١٨٦٧م، وبالطبع كان هذا الانخفاض فى نسبة العشائر البدوية يصاحبه ازدياد فى نسبة العشائر الريفية.

ومن جانب آخر أدت الأساليب السلمية التى أشرنا إليها إلى تجزئة وحدة العشائر البدوية، وهذا ما هدفت إليه السلطات العثمانية أيضًا، حيث تنازل رؤساء المشايخ عن كونهم حكامًا وأصبحوا تابعين للسلطة العثمانية وحولوا رجال العشائر إلى فلاحين وتحولوا

(١) عبد العزيز نوار: عوامل فعالة فى الاتجاهات الفكرية والسياسية، ص ٨٨.

(2) Gallman, W. J: Iraq Under General Nuri, Baltimare, 1963, p. 115.

هم أنفسهم إلى ملاك أراضى زراعية[1]. إلا أن هذه الأساليب وجدت معارضة من بعض رجال العشائر ولم ترض تصرفات رؤسائهم وتمثل ذلك فى حركات العصيان ضد السلطة العثمانية.

ثانيًا: العصيان:

أما العامل الثانى الذى تأثرت به العلاقة بين العشائر والدولة، فكان يكمن فى عصيان العشيرة وامتناعها عن دفع الضرائب، وقيامها بالسيطرة على الطرق البرية والنهرية، والتصدى لقوات الحكومة[2]، ومثال ذلك ما فعلته عشائر شمر الجربا إبان مشيخة صفوق (١٨١٨م – ١٨٤٧م) وفى عهد والى بغداد داود باشا (١٨١٧م – ١٨٣١م) حيث عانت شمر من حرب هزمت فيها أكثر من مرة، وطلب داود باشا الأموال لسد حاجة ولايته، ويدفع إلى السلطان العثمانى ما يتوجب عليه من الضرائب، وكانت القبائل إحدى الموارد التى اتجه إليها داود لجمع الأموال، إلا أن صفوق رفض دفع الضرائب لداود، فإذا بالأخير قام بتجهيز حملة لتأديب شمر ففوجئ بوقوف قبائل الأصكور فى وجهه وهزم هزيمة نكراء[3] عام ١٨٣٠م وحدث ذلك فى نهاية حكم المماليك فى العراق.

وفى أوائل الحكم العثمانى المباشر فى العراق، واستمرارا لعصيان عشائر شمر الجربا لجأ الوالى نجيب باشا (١٨٤٢م – ١٨٤٩م) فى عام ١٨٤٧م لحيلة للتخلص من الشيخ صفوق وقد تحقق له ما أراد، وحاول إسناد مشيخة شمر الجربا إلى «عيوضه» الذى كان أقوى من نافس صفوق، بينما كان فرحان بن صفوق قد فر من وجه الحكومة حتى لا يلقى مصير أبيه نفسه، ولكن سرعان ما غير نجيب باشا رأيه وعزل عيوضه وأسند المشيخة إلى فرحان باعتباره صاحب تجارب وخبرات جعلته جديرا بثقة السلطة العثمانية[4].

إلا أن منافسا آخر «لفرحان» ظهر على الساحة، وهو «عبد الكريم بن صفوق» شقيق فرحان من الأب، الذى كره كل ما هو عثمانى بعد مقتل أبيه، فبقى الشيخ عبد الكريم يكن الكره والبغضاء للقوات العثمانية وأخذ بالتصدى لبعض القرارات التركية، وأصبح الشيخ عبد الكريم بمن معه من شمر قوة لا يستهان بها لها كلمتها لتبرز هذه القوة بوضوح بعد

(١) أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: المرجع السابق، ص ٨٥.

(2) http: //www. aljaredah. com

(3) http: //www. mottaqal. com/vbop. cit

(٤) عبد العزيز نوار: آل محمد بيت الرئاسة، ص ص ١٥٠ – ١٥١.

فشــل الحملة العثمانية على شمر عام ١٨٦٢م فقد وقف موقفا قويا فى وجه أخيه الشــيخ فرحان برفضه دفع تعويضات إلى السلطة العثمانية وأخذ يطالب بالثأر من العثمانيين لمقتل أبيه ولكل ما لحق بشمر من أذى من القوات العثمانية، فقام بحركة عصيان مسلح معترضا القوات العثمانية ومخافرها المنتشــرة على أطراف الصحراء من شمال العراق إلى جنوبه فى انتفاضه اســتمرت حوالى الســنتين، وقد كانت هذه الثورة قوية على السلطة العثمانية فى الأســتانة وبغداد وكلفــت العثمانيين مبالغ طائلة وأعداد كبيرة مــن الرجال للتصدى لهذا الشيخ الشمرى[١].

شكلت ثورة الشيخ عبد الكريم قلقا كبيرا للسلطات العثمانية فى ولايتى بغداد والموصل وســدد لهم ضربات موجعــة، بالإضافة لقيامه بقطع طرق المواصــلات بين بغداد والموصل وضــرب العشــائر التى تتحالف مع الســلطة العثمانيــة، وقد أطلق العثمانيــون على ثورة عبد الكريم «خراب عبد الكريم» لما لاقته السلطات العثمانية من الأمرين فى مواجهتها[٢].

فقــد أتخذ الشــيخ عبد الكريم موقفا واضحا تجاه الســلطة العثمانيــة، عندما أخذ فى التحــرك مــع من معه من شمــر الذين يربوا عددهم إلى حــوالى ٣٠ ألف شمرى، وأخذ فى تخريب المخافر ما بين ديار بكر والموصل مما سبب لهم قلقا كبيرا فأخذوا يستعدون لمواجهة هذا الشيخ الشمرى وقواته من شمر[٣].

حاول الشيخ عبد الكريم أن ينهى التواجد العثمانى على أرض الجزيرة الفراتية وأراد أن يحقق حلم والده الشــيخ صفوق الجربا فى تكوين كيان عربى بعيدا عن النفوذ العثمانى[٤]. ولذا تحرك الشــيخ عبد الكريم مع من معه من شمر فى حركة عصيان مســلح على السلطة العثمانيــة ما بين عامى ١٨٧٠م/ ١٨٧١م عندما حاول مدحت باشــا (١٨٦٩م – ١٨٧٢م) الــوالى العثمانــى المعروف أن يطبق مشــروعه فى توزيع الأراضى على شمر قرب الشــرفاط والفرحانية[٥]، بهدف تعزيز التواجد العثمانى على أطراف الصحراء، ومحاولته لجعل شمر تنبذ الحياة البدوية، والتى اعتبرها الشــيخ عبد الكريم وشمر انتقاصا بحق شمر وأخلاقها

(1) http: //www. mottaqal. com/ vb. op. cit

(2) Ibid.

(3) Ibid

(4) Ibid

(5) Ibid

البدوية، فقام بالتوجه من أورفه إلى الموصل وبغداد فى الوقت الذى كان فيه مدحت باشا مشغولاً بانتفاضة الفرات الأوسط فى الحلة والديوانية بما عرف بـ «ثورة الدغارة» التى قادتها عشائر شمرية فى هذه المنطقة، وحاول الثوار الاتصال بالشيخ عبد الكريم لتوحيد القوى ضد التواجد العثمانى ولكن تلك الثورة فشلت قبل وصول الشيخ عبد الكريم. واستعد عبد الكريم لمواجهة مدحت باشا وقسم قواته إلى ثلاثة أقسام تحركت باتجاه الموصل، ودير الزور، وبغداد، فى حين كان مدحت باشا يتحرك نحو الشيخ عبد الكريم بعد أن قضى على ثورة الفرات الأوسط وقام بالاتصال بوالى ديار بكر والموصل لتجهيز قواتهم ضد الشيخ عبد الكريم، وأعلن فى الوقت نفسه مكافأة تبلغ عشرة آلاف قرشا لمن يقبض على الشيخ عبد الكريم حيا، أو خمسة آلاف قرشا لمن يعثر عليه ميتا[1].

لم يكن التقسيم العسكرى للقوات الشمرية الذى اتخذه الشيخ عبد الكريم مناسبا، فقد كان السبب الأساسى لخسارته المعركة، فقد اتجه والى ديار بكر ومعه ثلاثة أفواج، وتوجه أحمد باشا القائد العام للفيلق السادس[2] من بغداد، وتحركت قوات أخرى من ديالى والتقت القوات العثمانية بالشيخ عبد الكريم قرب الشرفاط فى معركة شرسة جدا وغير متكافأة فى العدد والعدة نتيجة لقلة القوة التى مع الشيخ الشمرى بالتالى انهزمت قواته وانهزمت أيضا قواته الأخرى التى أرسلها لبغداد ودير الزور[3].

وكان الشيخ عبد الكريم قد قبض عليه غدرا من قبل الشيخ ناصر بن راشد الثامر السعدون شيخ المنتفق وصديق مدحت باشا، عندما دعا الشيخ عبد الكريم إلى وليمة وحضر الشيخ عبد الكريم إلى مكان الدعوة آمنا مطمئنا وعند وصوله مع من معه قام المنتفق بالقبض عليه، وأجريت له محاكمة فى بغداد أمام محكمة التمييز وحكم عليه بالإعدام وصدق الباب العالى على الحكم وتم تنفيذ الحكم فى ٢٠ نوفمبر ١٨٧١م[4].

(1) www. alhamidani. com/ vb/ t15532. html

(٢) أجرت الدولة العثمانية تعديلاً على فيالق جيشها النظامى ومراكز قيادات تلك الفيالق ومناطق انتشار وحداتها فى عام ١٨٤٨م. وتقرر فى التعديل هذا نفسه إضافة فيلق سادس إلى فيالق الجيش العثمانى الخمسة، دعى بالفيلق أو الجيش السادس السلطانى، وجعلت مدينة بغداد، مركز ولاية بغداد، مقرا للفيلق الجديد، ونطاق عمله جميع أراضى العراق بما فيها إيالة الموصل التى كانت مستقلة عن إيالة بغداد آنذاك. انظر: جميل موسى رضا: المرجع السابق، ص ٢١٩.

(3) http: //www. mottoqal. com/ vb. op. cit

(4) www. alhomidani. com/ vb/ t15532 .html

وبذلك انتهت أكبر حركة عصيان مسلحة استمرت لأكثر من نصف قرن قام بها القسم المعارض فى عشائر شمر الجربا بقيادة الشيخ عبد الكريم بن صفوق ضد السلطة العثمانية الحاكمة فى العراق، والتى انتهت بانتصار السلطة العثمانية لتفوقها فى العدد والعدة، ولاستخدامها سياسة الخداع والمؤامرة؛ ولذا استتب لها الوضع فى العراق فى النهاية.

❑❑❑

الخاتمة:

يتضح من الدراسة أن عشائر شمر الجربا كانت ذات تاريخ حافل فى العديد من الأحداث المحلية والخارجية على حد سواء، وتكشف لنا الدراسة عن تفصيلات مهمة لما كان يحدث بين عشائر شمر الجربا والسلطة الحاكمة فى العراق إبان القرن التاسع عشر الميلادى من تحالف وصراع.

كما أوضحت الدراسة أن عشائر شمر الجربا تمتد بجذورها الأولى إلى السادة الأشراف فى شبه الجزيرة العربية، من فرع الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما.

كما بينت الدراسة أن تجربة هجرة شمر من شبه الجزيرة العربية واستقرارها فى العراق كان من عوامل تميزها، فقد عرفت باسم شمر العراقية تمييزا لها عن العشائر الأخرى المجاورة لها، وبسطت نفوذها على أرض الجزيرة الفراتية حتى أصبح يطلق عليها «جزيرة شمر»، وبذا أصبح لشمر الجربا العراقية دور متميز عن دورها فى شبه الجزيرة العربية.

كما أوضحت الدراسة أن عشائر شمر الجربا عاصرت عهدين مهمين من تاريخ العراق فى القرن التاسع عشر الميلادى، عهد مماليك العراق فى الثلث الأول من القرن نفسه، وعهد الحكم العثمانى المباشر فى بقيت القرن التاسع عشر الميلادى وقد دفعتها الظروف لكى تكون على صلة بكل منهما سواء صلات تقارب أو تباعد.

وقد كانت سياسة الولاة المماليك فى العراق تجاه عشائر شمر الجربا تختلف باختلاف الولاه وميولهم، فمنهم من تعاون معها كما حدث زمن الوالى سليمان باشا الكبير (١٧٨٠م – ١٨٠٢م) الذى شارك شمر فى التصدى للحركة الوهابية فقد جمعت بينهما العداوة والكره للوهابين. ومنهم من وقف فى وجهها موقفا معاديا كما حدث زمن الوالى سليمان باشا الصغير (١٨٠٨م – ١٨١٠م) الذى كان ميالا للوهابيين. فلم يكن هناك سياسة واضحة للولاة المماليك تجاه عشائر شمر الجربا أو العشائر الأخرى، ولذا لجأ الولاة المماليك فى العراق إلى سياسة فرق تسد بين العشائر بهدف إضعاف قوة العشائر ليتمكنوا من بسط نفوذهم وسيطرتهم عليها.

كما أوضحت الدراسة أن عشائر شمر الجربا كان لها تأثير واضح فى التصدى للغزو الإيرانى على العراق عندما وقفت هذه العشائر بجانب داود باشا والى بغداد فى صد الغزو الإيرانى فى عام ١٨٢٠م.

يضاف إلى ذلك أنه كان لعشـائر شمر الجربا تجربة المشـاركة فى العديد من الأحداث المهمة، فبعد نشـوب القتال بين الجيشـين المصرى والعثمانى فى بلاد الشـام ١٨٣١م – ١٨٤١م حاول الوالى العثمانى فى بغداد على رضا باشـا اللاظ استخدام عشائر شمر الجربا للوقوف بجانب قوات السلطان فى الحرب الدائرة فى بلاد الشام.

ولكن هذا لم يتحقق بسبب تحالف (صفوق – الجاليلى) إبان حرب الشام الأولى، ولذا لجأ الوالى على رضا باشـا اللاظ لفض هذا التحالف وقد تحقق له ما أراد، وسـعى لجذب قوات شمر للوقوف بجانب الجيش العثمانى.

ولكن هذا لم يحدث ولم تشارك قوات شمر فى حرب الشام الثانية التى انتهت بمعركة نزيب فى ٩ يونيو ١٨٣٩م باندحار القوات العثمانية أمام قوات محمد على باشا.

كما بينت الدراسة أن السلطات العثمانية لجأت إلى العديد من الأساليب السلمية – بدلاً من اسـتخدام القوة – تجاه عشـائر شمر الجربا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى وقد كانت هذه العلاقة تتأثر بعاملين مهمين هما: عامل الولاء من العشـائر تجاه الدولة العثمانية، وعامل العصيان من العشائر تجاه الدولة العثمانية.

وقد ثبت من الدراسة أن عامل الولاء، كان أكثر الأساليب نفعا فى التعامل بين عشائر شمر الجربا والسـلطات العثمانية فى العراق، فقد كسـبت السلطات العثمانية العشائر عن طريق تخصيص راتب شـهرى لشـيخ العشـيرة، مع الإنعام عليه بلقب الباشا، بالإضافة إلى تمليكهـم الأراضـى لتحويلهم مـن حياة البـداوة إلى حياة الاسـتقرار، كما لجأت إلى أساليب أخرى وهى العمل على تعليم أبناء شيوخ العشائر وتثقيفهم بالثقافة التركية. وبهذه الأسـاليب السـلمية نجحت السـلطات العثمانية فى تحقيق هدفين أحدهما جذب رؤساء القبائل نحو السلطة العثمانية وثانيهما إثارة اهتمامهم نحو الاستثمار السلمى للعشائر.

كما أكدت الدراسـة أن السـلطات العثمانية نجحت فى تحويل رؤسـاء العشـائر من متكلمين باسـم العشـيرة إلى ملاك أراضـى زراعية وبالتالى تغيرت الملامـح الأصلية للحياة البدوية، وتناقصت نسبة تعداد سكان العشائر البدوية تدريجيا حتى وصلوا حسب إحصاء عام ١٩٠٥م إلى ١٧٪ فقط، بعد أن كانت نسبة تعدادهم حسب إحصاء ١٨٦٧م ٣٥٪.

كما كشـفت الدراسة أن الأسـاليب السلمية التى لجأت إليها السـلطات العثمانية قد قسـمت عشائر شمر الجربا إلى قسمين، قسـم ممالئ للسلطات العثمانية يمثل القسم الأكبر

بزعامة الشـيخ فرحان، وقسم آخر معارض للسـلطات العثمانية يمثل القسم الأقل بزعامة الشيخ عبد الكريم الذى ظل يعارض السلطات العثمانية فى العراق لأكثر من نصف قرن.

كما تبين من الدراسة أن السلطة العثمانية فى العراق لجأت أيضا إلى أساليب غير سلمية منها أسلوب التصفية الجسدية للتخلص من معارضيها أو ما يعرف باسم الاغتيال السياسى حدث ذلك إبان حكم الوالى محمد نجيب عندما أرسل أحد ضباطه وقتل الشيخ صفوق شيخ مشايخ شمر الجربا غدرا فى عام ١٨٤٧م.

وتكرر الأمر نفسـه مع الشـيخ عبد الكريم بن صفوق فى عهد الوالى مدحت باشـا الذى أرسل إليه أحد المشايخ وقبض عليه وأعدم فى نهاية عام ١٨٧١م.

وهكذا تبين من الدراسـة أن السـلطات العثمانية فى العراق قد لجأت إلى كل الوسائل والأسـاليب السلمية وغير السلمية من أجل بسط نفوذها على عشائر شمر الجربا فى العراق خلال القرن التاسـع عشـر الميلادى وقد تحقق لها ما أرادت بل واستخدمت هذه العشائر فى حروبها ضد الغزو الإيرانى وضد الحركة الوهابية وحاولت اسـتخدامها أيضا للتصدى لقوات محمد على فى بلاد الشام.

❑❑❑

الملحق رقم (١)

الملحق رقم (٢)

ولاة بغداد من المماليك فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادى[١]

اسم الوالى	مدة حكم الوالى		ملاحظات
	من	إلى	
سليمان باشا الكبير	١٧٨٠م	١٨٠٢م	مساند لعشائر شمر
على باشا	١٨٠٢م	١٨٠٧م	مساند لعشائر شمر
سليمان باشا الصغير	١٨٠٨م	١٨١٠م	معادى لعشائر شمر
عبد الله باشا	١٨١٠م	١٨١٣م	
سعيد باشا	١٨١٣م	١٨١٦م	معادى لعشائر شمر
داود باشا	١٨١٧م	١٨٣١م	التعاون مع شمر فـى الفترة من ١٨١٧م – ١٨٢٦م. العداء بين شمر وداود فى الفترة من ١٨٢٧م – ١٨٣١م.

(١) عبد العزيز نوار: داود باشا، ص ٣٣٢.

الملحق رقم (٣)

ولاة بغداد من الأتراك فى القرن التاسع عشر الميلادى[١]

اسم الوالى	مدة حكم الوالى	
	من	إلى
على رضا باشا اللاظ	١٦/ ٩/ ١٨٣١م	١٨٤٢م
محمد نجيب باشا	١٨٤٢م	١٣/٧/١٨٤٩م
عبد الكريم نادر باشا	يوليو ١٨٤٩م	ديسمبر ١٨٥٠م
محمد وجيه باشا	ديسمبر ١٨٥٠م	٢٩/ ١٢/ ١٨٥١م
محمد نامق باشا	ديسمبر ١٨٥١م	٥/ ٨/ ١٨٥٣م
محمد رشيد باشا	١٨٥٣م	١٣/ ٨/ ١٨٥٧م
عمر باشا	١٨/ ٢/ ١٨٥٨م	٢٥/ ٩/ ١٨٥٩م
مصطفى نورى باشا	٥/ ٣/ ١٨٦٠م	فبراير ١٨٦١م
أحمد توفيق باشا	٥/ ٣/ ١٨٦١م	٢٦/ ١/ ١٨٦٢م
محمد نامق باشا (فترة ثانية)	٢/ ٢/ ١٨٦٢م	١٥/ ٧/ ١٨٦٧م

(١) اعتمد الباحث فى إعداد هذه القائمة على عدة مصادر أهمها: عباس العزاوى: تاريخ العراق بين احتلالين، جـ ٨، صفحات متعددة؛ وانظر: جميل موسى رضا: المرجع السابق، ص ٣٧٧ – ٣٧٩؛ وانظر أيضا: أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: المرجع السابق، ص ٣٧٣.

تقى الدين باشا	١٨٦٧/٧/١٩م	١٨٦٩/٥/٢م
مدحت باشا	٣٠/ ٤/ ١٨٦٩م	١٣/ ٥/ ١٨٧٢م
محمد رؤوف باشا	١٨٧٢م	٢١/ ٥/ ١٨٧٣م
رديف باشا	١٨/ ٧/ ١٨٧٣م	١٨٧٥م
عبد الرحمن باشا	١٦/ ١٠/ ١٨٧٥م	٧/ ٤/ ١٨٧٧م
عاكف باشا	١٣/ ٥/ ١٨٧٧م	١٨/ ٣/ ١٨٧٨م
قدرى باشا	٤/ ٤/ ١٨٧٨م	١٢/ ١٢/ ١٨٧٨م
عبد الرحمن باشا (فترة ثانية)	٦/ ٣/ ١٨٧٩م	٣/ ١/ ١٨٨١م
تقى الدين باشا	١/ ١/ ١٨٨١م	٢٩/ ٣/ ١٨٨٧م
مصطفى عاصم باشا	٢٥/ ٣/ ١٨٨٧م	١٢/ ١٢/ ١٨٨٩م
سرى باشا	١٢/ ١/ ١٨٩٠م	٥/ ٨/ ١٨٩١م
الحاج حسن رفيق باشا	٢٥/ ٨/ ١٨٩١م	٢٦/ ٦/ ١٨٩٦م
عطاء الله باشا الكواكبى	٢٦/ ٧/ ١٨٩٦م	٢١/ ٥/ ١٨٩٩م
نامق باشا الصغير	١٩/ ٥/ ١٨٩٩م	٣١/ ٨/ ١٩٠٢م

الملحق رقم (٤)

قائمة بأسماء آل محمد البيت الحاكم فى عشائر شمر الجربا العراقية فى القرن التاسع عشر الميلادى[١]

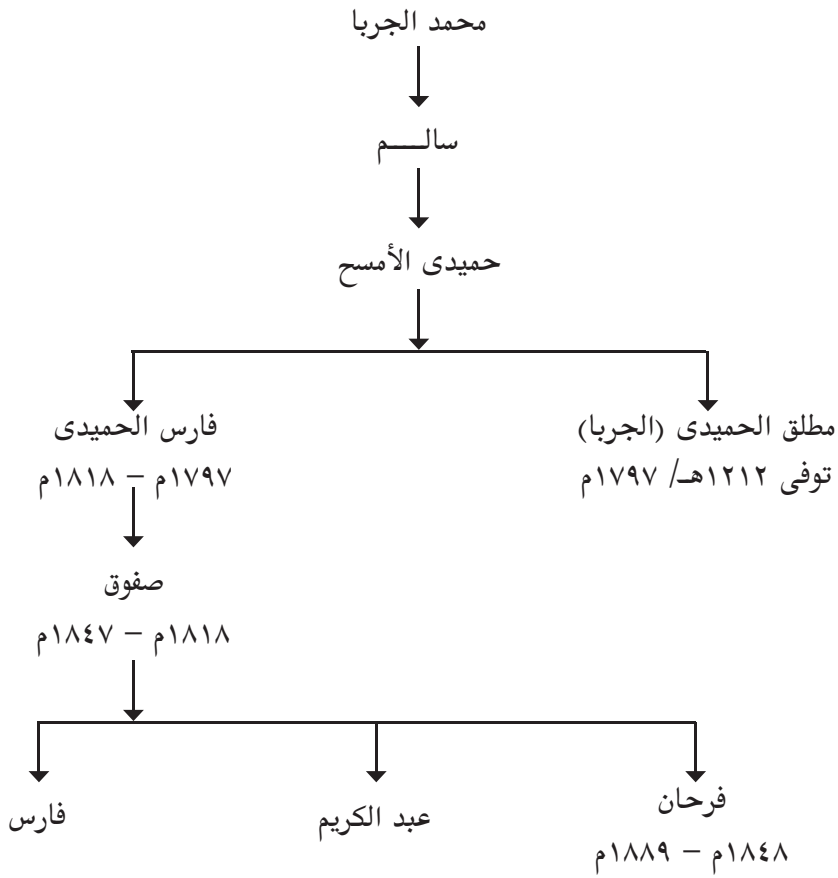

(١) اعتمد الباحث فى إعداد هذه القائمة على عدة مصادر أهمها: ثائر حامد محمد خضر: المرجع السابق، صفحات متعددة. وكذلك: http: //www. moltaqal. com/ vb. op. cit

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق العربية غير المنشورة:

(أ) وثائق دار الوثائق القومية (وثائق محافظ عابدين):

– محفظة رقم ٢٣١ عابدين، وثيقة رقم ٢٨ بتاريخ ١٤ إبريل ١٨٣٢م الموافق ١٢ ذى القعدة ١٢٤٨هـ.

محفظة رقم ٢٣٩ عابدين، وثيقة رقم ٩ بتاريخ ٤ أكتوبر ١٨٣٢م الموافق ٩ جمادى الأولى ١٢٤٨ هـ.

ثانيا: الوثائق المنشورة:

(أ) المعربة:

– لوريمر، جـ جـ: دليل الخليج، القسم التاريخى، الجزء الرابع، ترجمة قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، (د. ت).

(ب) الأجنبية:

The Arabian Boundaries: Primary Documents 1853 – 1957, vol, 7, kuwait–lraqi,1899 – 1940 , London, 1988.

ثالثا: المراجع العربية:

– أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: تاريخ العراق السياسى منذ نهاية حكم مدحت باشا حتى قيام حكم الاتحاديين، رسالة ماجستير، آداب عين شمس، ١٩٩٣م.

– ثائر حامد محمد خضر: تاريخ آل محمد الجربا وقبيلة شمر فى إقليم نجد والجزيرة (١٥٠٠ – ١٩٢١م)، د. ت.

– جميل موسى رضا: الإدارة العثمانية فى ولاية بغداد (١٨٦٩م – ١٩١٧م)، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ١٩٨٨م.

- حسين محمد القهواتى: التركيب الاجتماعى، بحث منشور فى موسوعة «حضارة العراق»، الجزء العاشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م.
- عباس العزاوى: عشائر العراق، أربعة أجزاء، مطبعة بغداد، ١٩٣٧م.
- " " : تاريخ العراق بين احتلالين، ثمانية أجزاء، بغداد، ١٩٥٦م.
- عبد العزيز سليمان نوار (الدكتور): تاريخ العراق الحديث، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- " " : داود باشا والى بغداد، دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٦٨م.
- " " : آل محمد بيت الرئاسة فى عشائر شمر الجربا، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد ١٥، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- " " : عوامل فعالة فى الاتجاهات الفكرية والسياسية فى العراق الحديث، القاهرة، ١٩٧٤م.
- عبد الله الفياض: الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م، بغداد، ١٩٦٣م.
- فريق المزهر آل فرعون: القضاء العشائرى، بغداد، ١٩٤١م.
- فيصل محمد الأرحيم: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (١٩٠٨م - ١٩١٤م)، رسالة ماجستير، آداب عين شمس، ١٩٦٩م.
- محمد سلمان حسن (الدكتور): التطور الاقتصادى فى العراق، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٥م.
- محمد بن صالح البرادعى: الدرر السنية فى الأنساب الحسنية والحسينية، بغداد، ١٣٤٤هـ.
- وليمز، جون فريدريك: «قبيلة شمر العربية» مكانتها وتاريخها السياسى، (د. ت).

رابعا: المراجع الأجنبية:

Blunt, **A**: Bedouin Tribes of the Euphrates, VOL II, London, 1879.

Gallman, **W.J**: Iraq Under General Nuri, Baltimore, 1963.

Layard, **A**.: Nineveh and its Remains, VOL2, London, 1887.

Taylor, **R**: Travels in Kurdistan, with Notices of the Sources of the Eastern and western Tigris, and Ancient Ruins in their Neighborhood VOL XXXV, 1865.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

www. alhamidani. com/ vb/ t15532. htm

http: //www. aljaredah. com

http: //www. iraqcenter. net/ vb/ 4092. html

http: //www. maltaqal. com/ vb/ showthread. php? t = 14148)

http: //www. metransparent. com/ oldltexts/ khaledabrashid – iraq. html

http: //www. Saudiaffairs. net/ webage/ issue17/ article17r/ issue17rt3. taml

سادسا: الدوريات:

الصحف:

– جريدة زوراء، العدد ١٥١٦، السنة الخامسة، فى ١٤ ذى الحجة ١٣٠٩هـ والعدد ١٥١٨ فى محرم ١٣١٠هـ.

– جريدة زوراء، العدد ١٥٤٠، السنة التاسعة، ٣/ ٣/ ١٣١٣هـ.

تم بحمد الله